ثورة العشرين في العراق

م.م بثينة قاسم عزيز
وزارة التربية/ مديرية الرصافة الثانية
iraqk0166@gmail.com

الملخص

اندلعت ثورة العشرين في العراق ش‌هر أيار/ مايو ١٩٢٠م ضد الاحتلال البريطاني وساست الرامة إلى تحويل العراق إلى جزء من الإمبراطورة البريطانية، وأهداف الرامية إلى استغلاله من الناحية الاستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية ،هي من أهم الثورات العراقية التي عبر فى‌ها الشعب العراقي بكل اطياف‌ها رفض‌ها الخضوع و الاستسلام للهيمنةالاستعمارية ورسم العراقيين بدمائهم ووحدتهم أروع صور البطولات والشجاعة لمقاومة المحتل حتى أصبحت الثورة نموذجًا ونبراسا للثورات الوطنية والقومية في كلّ البلاد العربية.

الكلمات المفتاحية: ثورة العشرين، الاحتلال البريطاني، العراق، الوحدة الوطنية ، الاستقلال ، الوعي الوطني.

Abstract

The 1920 revolution broke out in Iraq in May 1920 against the British occupation and its policy of transforming Iraq into a part of the British empire, and the 19920 goals of exploiting it strategically, economically, and socially, it is one of the most important Iraqi revolutions Iraq where. Iraqi people, in all their diversity, expressed their refusal to submit and surrender to colonial domination. With their blood and unity, the Iraqis painted the most wonderful images of heroism and courage in resisting the occupier, until the revolution became a model and beacon for national and nationalist revolutions in all Arab Countries.

Keywords: 1920 revolution, British occupation, Iraq, national unity, independence, national consciousness.

المقدمة:

تعد ثورة العشرين واحدة من أبرز الأحداث في تاريخ العراق الحديث، إذ شكلت نقطة تحول مهمة في مسيرة الشعب العراقي نحو الاستقلال والحرية من الاحتلال البريطاني الذي فرض نفسه على العراق بعد الحرب العالمية الأولى. لقد كانت ثورة العشرين ردًا شعبيًا قويًا ضد الهيمنة الاستعمارية البريطانية التي طالما فرضت سيطرتها على العراق، متجاهلةً تطلعات الشعب العراقي في الحصول على حقوقه السياسية والاجتماعية. تلك الثورة لم تكن مجرد انتفاضة عسكرية، بل كانت شعلةً من الوعي الوطني الذي جمع مختلف الفئات الاجتماعية والثقافية في العراق، ودفعتهم إلى الوقوف صفًا واحدًا في وجه الاستعمار.

بدأت الثورة في عام ١٩٢٠، عندما انفجرت الاحتجاجات في بغداد وبعض المدن العراقية الأخرى، مهددةً الوجود البريطاني في العراق. وقد شكل العلماء والزعماء المحليون في تلك المناطق نواة الحركة الثورية، حيث استخدموا المساجد والمنتديات الشعبية لنقل رسائلهم الوطنية والمطالبة بالحرية والاستقلال. وشهدت الثورة مشاركة واسعة من مختلف شرائح المجتمع، من بينها القبائل والمجتمعات الريفية والعمرانية، وذلك في تصعيد مستمر ضد القوات البريطانية.

كان لثورة العشرين تأثيرات عميقة على مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية في العراق، فهي لم تقتصر فقط على إحداث تغيير في النظام السياسي القائم، بل أسهمت أيضًا في تعزيز الشعور بالوحدة الوطنية بين أبناء الشعب العراقي، ودعمت الدعوات لتحقيق استقلال حقيقي بعيدًا عن التبعية الاستعمارية. كما مثلت دورًا كبيرًا في ظهور الكثير من الشخصيات الوطنية التي أصبحت لاحقًا رموزًا في بناء الدولة العراقية الحديثة.

وفي هذا البحث، سنسعى إلى دراسة ثورة العشرين من خلال تحليل أسبابها، أحداثها الرئيسية، نتائجها، وتقديم التوصيات التي تساهم في تعزيز الوعي الوطني حول هذه الثورة وتاريخها المجيد.

المبحث الأول :أسباب ثورة العشرين

المطلب الأول: الأسباب السياسية:

تعد الأسباب السياسية من أبرز العوامل التي أدت إلى اندلاع ثورة العشرين في العراق. ففي بداية القرن العشرين، دخلت بريطانيا في صراع عسكري مع الدولة العثمانية التي كانت تسيطر على العراق، وذلك في إطار الحرب العالمية الأولى. خلال هذه الفترة، وجد الشعب العراقي نفسه تحت حكم الاحتلال البريطاني بعد سقوط بغداد في عام ١٩١٧. منذ اللحظات الأولى للاحتلال، شهد العراقيون تحولاً كبيراً في حياتهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية. كان

الاحتلال البريطاني يهدف إلى تأمين مصالحه الاستراتيجية في المنطقة من خلال فرض السيطرة على العراق، والذي كان يُعد مركزاً مهماً في مجال النفط والتجارة والموارد الطبيعية. وكان هذا الاحتلال يعبر عن التدخل المستمر في شؤون العراق الداخلية، ما جعل الشعب العراقي يشعر بالإهانة والضيق من الوجود الأجنبي على أرضه (الخاقاني، ٢٠٠٢، صفحة ٤٥).

من جهة أخرى، كان البريطانيون قد وعدوا الشعب العراقي بالاستقلال والحرية بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، إلا أن هذه الوعود لم تتحقق. ففي عام ١٩١٦، تم توقيع اتفاقية "سايكس–بيكو" بين بريطانيا وفرنسا، والتي قسمت مناطق النفوذ في الشرق الأوسط بما يتنافى مع تطلعات الشعوب العربية في الحرية والاستقلال. وكان هذا الاتفاق بمثابة خيانة لتلك الوعود، مما عزز مشاعر الاستياء والغضب في العراق. كما تم الإعلان عن تأسيس "المملكة العراقية" تحت حماية بريطانية في عام ١٩٢١، حيث تم تنصيب فيصل الأول ملكاً على العراق. لكن بالرغم من تأسيس الحكومة الملكية، بقي العراق تحت السيطرة البريطانية في معظم جوانب الحياة السياسية، حيث كانت بريطانيا تتحكم في السياسات العسكرية والاقتصادية والدبلوماسية للعراق (عبدالله، ١٩٩٩، صفحة ٧٨).

إن إحساس الشعب العراقي بالخيانة وعدم تحقيق الاستقلال الحقيقي كان أحد العوامل الرئيسية التي ساهمت في إشعال ثورة العشرين. كانت الثورة تعبيراً عن رفض الوجود البريطاني وعدم القبول بالهيمنة الأجنبية على شؤون العراق، وأراد الشعب العراقي استعادة سيادته الوطنية والقرار السياسي. كما أن غياب أي نوع من المشاركة الفعلية للعراقيين في اتخاذ القرارات السياسية الكبرى قد زاد من حالة الغضب الشعبي ضد المحتل البريطاني(الطاهر، ١٩٨٠، صفحة ١٠٢).

تجسد هذا الغضب الشعبي في العديد من الاحتجاجات والمظاهرات التي عمت المدن العراقية في السنوات التي سبقت الثورة. ففي عام ١٩١٩، بدأت بعض المدن العراقية في تنظيم احتجاجات ضد الاحتلال، كما ظهرت دعوات للمطالبة بالاستقلال ورفض المعاهدة التي كانت تعطي بريطانيا صلاحيات واسعة على العراق. وكانت هذه الاحتجاجات جزءاً من موجة واسعة من السخط على الوجود البريطاني الذي كان يفرض قيوداً صارمة على الحريات العامة، ويجبر الشعب على قبول الواقع الاستعماري دون أي مشاركة حقيقية في صنع القرار (الشمري، ٢٠١٠، صفحة ٥٦)

كانت الأوضاع السياسية التي خلقها الاحتلال البريطاني قد أدت إلى تصاعد مشاعر الاستياء في جميع طبقات المجتمع العراقي، خاصة بين المثقفين والعلماء ورجال الدين الذين

كانوا يرون أن الهيمنة البريطانية تتناقض مع القيم الإسلامية والعربية. كان هذا الاستياء قد تحوّل تدريجياً إلى شعور جماعي بأن الوقت قد حان للتحرك ضد الاحتلال البريطاني وتحدي هيمنته على العراق (العطار، ١٩٩٤، صفحة ٥٦)

وفي أواخر عام ١٩١٩، بدأت الحركات الثورية تنمو في المدن الكبرى مثل بغداد والكوفة والنجف، وبدأت الأصوات تنادي بضرورة التحرر من الاستعمار البريطاني. هذه الدعوات للمقاومة شملت مختلف الطبقات الاجتماعية، حيث انضم رجال الدين والقبائل والمثقفون إلى هذه الحركات، وكانوا يطالبون بتشكيل حكومة عراقية مستقلة بعيداً عن التدخلات البريطانية.

المطلب الثاني: الأسباب الاجتماعية والاقتصادية:

تعتبر الأسباب الاجتماعية والاقتصادية من العوامل التي أسهمت في اندلاع ثورة العشرين في العراق. قبل الاحتلال البريطاني، كان العراق يعاني من ظروف اقتصادية صعبة نتيجة لتأثيرات الحرب العالمية الأولى التي أدت إلى تدهور الوضع المعيشي في البلاد. كما أن الفقر والبطالة كانا يشكلان مشكلتين رئيسيتين في المجتمع العراقي، ما دفع العديد من العراقيين إلى الانضمام إلى الثورة ضد الاحتلال البريطاني (حسين، ٢٠٠٧، صفحة ٨٩).

من ناحية اقتصادية، كانت الحرب العالمية الأولى قد أثرت بشكل كبير على الاقتصاد العراقي. فقد تم تدمير العديد من البنى التحتية في العراق خلال فترة الحرب، ما أدى إلى تدهور الإنتاج الزراعي والصناعي. وبالإضافة إلى ذلك، كانت موارد العراق الطبيعية، مثل النفط، تحت السيطرة البريطانية، حيث كان البريطانيون يستفيدون منها بشكل كبير دون أن يعود هذا الفائدة على الشعب العراقي. كان الاحتلال البريطاني يتعامل مع العراق كمصدر رئيسي للموارد لصالح الاقتصاد البريطاني، مما جعل الشعب العراقي يشعر بالحرمان من ثرواته الطبيعية التي كانت تذهب إلى الخارج دون أن تُسهم في تحسين الوضع الاقتصادي للبلاد (الدوري، ١٩٨٣، صفحة ١١٠).

وكانت البطالة تشكل مشكلة كبيرة في العراق، حيث أن العديد من العراقيين كانوا يعانون من نقص الفرص الاقتصادية. بعد الاحتلال البريطاني، تم فرض قوانين جديدة تؤدي إلى سيطرة الشركات البريطانية على السوق العراقية، مما قضى على الفرص الاقتصادية للمواطنين العراقيين. كانت معظم الوظائف الحكومية والمهنية قد أصبحت حكراً على الأجانب، وهو ما زاد من حدة البطالة والفقر في العراق (شجاع، ١٩٩٥، صفحة ١٤٥).

على الصعيد الاجتماعي، كانت الظروف المعيشية في العراق صعبة للغاية. كان معظم السكان يعيشون في فقر مدقع، حيث كان هناك نقص حاد في الموارد الأساسية مثل الغذاء

والماء والخدمات الصحية. إضافة إلى ذلك، كان التفاوت الاجتماعي بين طبقات المجتمع العراقي واضحاً للغاية، حيث كان هناك تمييز بين الأغنياء والفقراء. هذا التفاوت الاجتماعي أدى إلى توترات اجتماعية متزايدة، حيث بدأ الفقراء والطبقات العاملة في العراق يشعرون بأنهم مهمشون ولا توجد فرص حقيقية لتحسين حياتهم تحت الاحتلال البريطاني (فاضل، ١٩٩١، صفحة ١٧٢).

كما أن الاحتلال البريطاني قد أثر على التركيبة الاجتماعية للعراق من خلال تدخله في شؤون القبائل والعشائر، وهو ما أدى إلى تعطيل النظام الاجتماعي التقليدي الذي كان قائمًا على التفاهم والتعاون بين القبائل والعائلات الكبيرة. كانت الحكومة البريطانية تميل إلى دعم بعض الزعماء المحليين على حساب آخرين، مما زاد من الانقسامات الداخلية وعمق الاستياء الشعبي (الحفار، ٢٠٠٣، صفحة ٦٥).

في الوقت نفسه، كانت الديون التي تراكمت على الحكومة العراقية تحت الاحتلال البريطاني، بسبب الإنفاق على الحرب ودفع تعويضات الاحتلال، قد أثقلت كاهل الشعب العراقي. كانت هذه الديون هي في الغالب قروضاً من الحكومة البريطانية، والتي كان يترتب عليها دفع فوائد ضخمة لمصلحة الدولة المحتلة. هذا الضغط المالي كان يؤثر بشكل سلبي على الوضع الاقتصادي العام ويزيد من الاستياء الشعبي ضد الاحتلال (محفوظ، ٢٠٠٠، صفحة ١٢٢).

أدى هذا الوضع الاجتماعي والاقتصادي الصعب إلى انضمام العديد من فئات المجتمع العراقي إلى صفوف الثورة، مطالبين بتحسين أوضاعهم المعيشية والاقتصادية. كانت هذه الظروف سبباً رئيسياً في تحفيز الوعي الوطني والعربي، ودفعت العراقيين إلى الثورة ضد الاحتلال البريطاني الذي كان يشكل عقبة رئيسية أمام تحسين أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية.

المبحث الثاني :أحداث ثورة العشرين

المطلب الأول: تفاصيل بداية الثورة:

بدأت ثورة العشرين في العراق في عام ١٩٢٠، وكانت بمثابة احتجاج واسع ضد الاحتلال البريطاني الذي كان يسيطر على البلاد بعد الحرب العالمية الأولى. قبل بداية الثورة، كانت هناك العديد من العوامل التي ساهمت في زيادة التوترات في العراق، مثل الفشل البريطاني في الوفاء بوعود الاستقلال بعد الحرب العالمية الأولى، وسيطرة الاحتلال على قرارات السياسة العراقية. كما أن فرض حكومة تحت وصاية الاحتلال لم يكن مقبولاً من الشعب العراقي، خاصة

وأنه لم يكن هناك تمثيل حقيقي للشيعة والسنة والقبائل العراقية في الحكم (عبدالعزيز، ٢٠٠٦، صفحة ٥٨).

في منتصف عام ١٩٢٠، شهدت العاصمة بغداد والمدن العراقية الأخرى احتقانات شعبية متزايدة. تزامن هذا مع معاناة الشعب العراقي من قسوة الاحتلال البريطاني، الذي فرض ضرائب مرتفعة وأدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية. وعلى الرغم من الوعود التي كانت قد أُعطيت للشعب العراقي بخصوص الاستقلال بعد الحرب، كان الوضع في الواقع يتسم بالهيمنة البريطانية على القرار السياسي والاقتصادي (التميمي، ١٩٩٨، صفحة ٩٠).

كان رجال الدين العراقيون، خاصة في النجف وكربلاء، في طليعة الدعوات ضد الاحتلال البريطاني. كان لهم دور بارز في تحفيز الجماهير للمشاركة في المقاومة الشعبية ضد الوجود البريطاني في العراق. ففي تلك الفترة، برز علماء الدين الشيعة مثل آية الله السيد محمد صادق الصدر وآية الله السيد عبد الهادي الشيرازي، الذين دعوا إلى الجهاد ضد الاحتلال البريطاني وضرورة التخلص من الهيمنة الأجنبية (الأمين، ١٩٩٤، صفحة ١٣٤).

أما بالنسبة للقبائل العراقية، فقد كانت قبائل الجنوب، مثل قبيلة بني زيد وقبيلة بني حسن، تشارك في الاحتجاجات بشكل واسع. كان تأثير هذه القبائل كبيراً في تحريك الشارع العراقي نحو الثورة، حيث أنها كانت تشكل جزءاً أساسياً من النسيج الاجتماعي في العديد من المناطق. وقد أبدت هذه القبائل مقاومة كبيرة لسلطة الاحتلال البريطاني، وقد كان لديها قادة محليون يحظون باحترام شعبي واسع (صالح، ٢٠٠٥، صفحة ١٥٥).

وفي الوقت الذي كانت فيه بغداد تشهد تجمعات احتجاجية شعبية، كانت المدن الأخرى مثل الكوفة والنجف والمثنى تشهد توتراً متزايداً نتيجة للاحتلال البريطاني الذي كان يقمع أي محاولة للتعبير عن المعارضة. ففي يوليو من عام ١٩٢٠، كانت العديد من المدن العراقية قد شهدت بداية سلسلة من الاحتجاجات العارمة التي طالبت بالاستقلال، وهو ما فتح المجال لثورة واسعة. وبدأت الجماهير العراقية تخرج إلى الشوارع بشكل يومي للاحتجاج ضد وجود بريطانيا في العراق (عبداللطيف، ١٩٩٠، صفحة ٧٧).

عندما بدأت الحكومة البريطانية بالضغط على الأهالي من خلال حظر الاحتجاجات وتنفيذ قرارات قمعية ضد المعارضين، اشتعلت شرارة الثورة. ففي ٣٠ يوليو ١٩٢٠، أعلن رجال الدين في النجف وكربلاء، بالتعاون مع العديد من زعماء القبائل العراقية، بداية الثورة ضد الاحتلال. وقد تجمع آلاف المواطنين في النجف والكوفة للانضمام إلى الاحتجاجات، وتوحدت

جهود جميع المشاركين في هذه الحركات الاحتجاجية تحت هدف واحد: إنهاء الوجود البريطاني في العراق (ناصر، ٢٠٠٨، صفحة ٢٠٠).

كان التنسيق بين رجال الدين والقبائل العراقية هو المفتاح الأساسي لنجاح الثورة. فقد استطاعوا تنظيم فعاليات احتجاجية في وقت سريع، ووسعوا دائرة المشاركة لتشمل الفلاحين والعمال والمثقفين، مما منح الثورة قوة شعبية هائلة. إضافة إلى ذلك، كان الموقف الصارم الذي اتخذته الحكومة البريطانية في محاولتها لقمع الحركة السياسية العراقية قد أسهم في تصاعد المشاعر الوطنية ضد الاحتلال. بدأت هذه الأحداث في الانتشار بسرعة لتشمل مدناً أخرى، وكان الثوار يرفعون شعار الاستقلال والمطالبة بحقوقهم السياسية (سعيد، ١٩٨٧، صفحة ١١٥).

كانت البداية الحقيقية للثورة هي نتيجة مزيج من الظلم الاجتماعي، الاستغلال الاقتصادي، والسيطرة السياسية البريطانية، حيث لم يعد الشعب العراقي قادراً على تحمل الأوضاع الصعبة التي فرضها الاحتلال. وقد ساعد هذا التفاقم في الأوضاع على تصعيد الاحتجاجات الشعبية ضد الاحتلال. وعليه، فقد أطلق العراقيون ثورة العشرين بشكل جماعي دفاعاً عن وطنهم، وكان لديهم حلم كبير في الحصول على سيادتهم واستقلالهم.

المطلب الثاني: المعارك الرئيسية في الثورة:

كانت ثورة العشرين في العراق مليئة بالمعارك الحاسمة بين الثوار العراقيين والقوات البريطانية المحتلة. كانت هذه المعارك تعبيراً عن التصميم الشعبي على مقاومة الاحتلال بكل الوسائل المتاحة، وقد تميزت بأنها لم تقتصر على الميادين العسكرية فحسب، بل شملت المدن والقرى العراقية كافة. من أبرز المعارك التي دارت خلال ثورة العشرين هي معركة الكوت، التي تمثل واحدة من أهم المواجهات بين الجيش البريطاني والمقاومة الشعبية (عوض، ٢٠٠٤، صفحة ٨٥).

في عام ١٩٢٠، كانت مدينة الكوت، التي تقع جنوب العراق، تعد من النقاط الحيوية التي كانت تحت السيطرة البريطانية. في بداية يوليو من نفس العام، قامت القوات البريطانية بمحاولة لفرض سيطرتها بشكل أكبر على المدن الجنوبية والوسطى، وهو ما جعل المقاومة الشعبية في هذه المناطق تتصاعد بشكل كبير. كان قادة المقاومة المحلية في منطقة الكوت على اتصال مباشر مع رجال الدين في النجف وكربلاء، وقد تم تحفيز الثوار للقيام بهجمات مفاجئة على القوات البريطانية التي كانت تواصل تعزيز وجودها في المدينة (الرفاعي، ٢٠٠٠، صفحة ١١٢).

من بين أبرز هذه الهجمات كان الهجوم على معسكرات الجيش البريطاني في الكوت، حيث تمكن الثوار من محاصرة العديد من المواقع البريطانية في المنطقة. قوبل الهجوم بعنف من قبل الجيش البريطاني، الذي قام باستخدام المدافع والطائرات في محاولة لقمع الهجمات. رغم التفوق التكنولوجي والعسكري للبريطانيين، استمر الثوار في الدفاع عن مواقعهم بشجاعة، وتمكنوا من تكبيد القوات البريطانية خسائر فادحة. وكانت معركة الكوت بمثابة رسالة قوية للغزاة البريطانيين بأن الشعب العراقي مستعد للمقاومة حتى النهاية (الخاقاني، ٢٠٠٢، صفحة ٥٠).

لكن القوات البريطانية تمكنت بعد عدة أيام من استعادة السيطرة على المدينة باستخدام تكتيك الحصار المكثف، ولكنها لم تتمكن من القضاء على الثورة بشكل كامل. وبالرغم من انتصار البريطانيين في معركة الكوت، فقد أظهرت المعركة الإرادة الشعبية العراقية في مواجهة الاحتلال، وأدت إلى تجنيد المزيد من العراقيين في صفوف المقاومة (الطاهر، ١٩٨٠، صفحة ١١٤).

إلى جانب معركة الكوت، كانت هناك العديد من المعارك الصغيرة التي جرت في مناطق أخرى من العراق، مثل معركة الفرات ومعركة النجف، حيث هاجم الثوار القوات البريطانية في هذه المناطق ونجحوا في صدها عدة مرات. كانت هذه المعارك تُظهر التنظيم العسكري الكبير للمقاومة الشعبية، والتي كانت تعتمد على الكفاءات المحلية والمشاركة الجماعية. وكان الثوار يستخدمون أساليب حرب العصابات والتكتيك السريع في الهجوم والانسحاب، مما جعل القوات البريطانية تجد صعوبة في السيطرة على المناطق التي كانت تندلع فيها الثورة (عبدالله، ١٩٩٩، صفحة ٩٢).

كانت المقاومة الشعبية في مختلف مدن العراق، مثل بغداد والكوفة والبصرة، تتسم بروح من التعاون بين مختلف الأطياف الاجتماعية، من رجال دين وطبقات فلاحية وعمالية، ما جعل هذه المعارك أكثر تنوعاً من حيث القوى المشاركة فيها. وقد شهدت العديد من المناطق العراقية اعتصامات وتجمعات شعبية تدعو إلى المزيد من المقاومة ضد الاحتلال، وازدادت حدة المواجهات بين القوات البريطانية والمجتمع العراقي (العطار، ١٩٩٤، صفحة ٦١).

على الرغم من القمع الشديد الذي واجهته الثورة، إلا أن رد الفعل الشعبي على البطش البريطاني كان قوياً. فبعد الهزائم التي تعرض لها الجيش البريطاني في عدة معارك، حاولت الحكومة البريطانية إعادة تجميع قواتها وإرسال تعزيزات جديدة. ورغم الضغوط العسكرية، استمر الشعب العراقي في التظاهر ضد الاحتلال، وبدأت الأمور تتحرك نحو تكثيف الجهود الدولية للمطالبة بحق العراق في الاستقلال (الشمري، ٢٠١٠، صفحة ١٣٤).

وقد أظهرت هذه المعارك بشكل واضح أن المقاومة العراقية ضد الاحتلال البريطاني كانت مدفوعة برغبة قوية في تحرير الوطن، وأن الشعب العراقي كان مستعداً لدفع ثمن الحرية. ورغم أن الثورة لم تحقق الاستقلال الكامل في تلك الفترة، إلا أنها كانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ العراق الحديث، إذ كانت بداية مرحلة جديدة من الكفاح الوطني ضد الاستعمار.

المبحث الثالث :نتائج ثورة العشرين

المطلب الأول: النتائج السياسية:

ثورة العشرين كانت نقطة فارقة في التاريخ السياسي للعراق، حيث كانت أول انتفاضة شعبية منظمّة ضد الاحتلال البريطاني، والتي أسفرت عن نتائج سياسية كبيرة على مستوى العراق والمنطقة. أثرت هذه الثورة بشكل مباشر في تعزيز الشعور الوطني العراقي، حيث بدأ الشعب العراقي يدرك أنه لا يمكن الوثوق بالوعود البريطانية أو بالعلاقات الاستعمارية التي فرضتها بريطانيا بعد الحرب العالمية الأولى. وتعبيراً عن هذا الوعي الوطني المتزايد، بدأ المجتمع العراقي في توحيد صفوفه ضد الاحتلال، مما ساهم في تعزيز المطالبة بالاستقلال والسيادة (الدوري، ١٩٨٣، صفحة ١١٨).

بعد نجاح الثورة في تحفيز المقاومة الشعبية على نطاق واسع، أصبح من الواضح أن الاستمرار في الحكم الاستعماري البريطاني في العراق كان أمراً مستحيلاً، وأدى إلى إعادة تقييم البريطانيين لسياساتهم في العراق. وبينما كانت بريطانيا ترى في البداية أن القوة العسكرية هي الوسيلة الوحيدة لضبط الوضع في العراق، فقد فشلت محاولاتها المتكررة في قمع الثورة بشكل نهائي. وقد أجبرت هذه المقاومة الشعبية السلطات البريطانية على التفاوض مع قادة الثورة العراقيين حول مستقبل العراق، مما أدى في نهاية المطاف إلى بداية التفكير الجدي في تحقيق بعض الاستقلال، وتغيير السياسات البريطانية في العراق (حسين، ٢٠٠٧، صفحة ١١٨).

تأثير ثورة العشرين على السياسة البريطانية في المنطقة كان هائلًا، حيث شكلت ضغطًا هائلًا على الحكومة البريطانية لبدء مفاوضات مع القوى السياسية العراقية. وكان هذا الضغط الوطني عاملًا رئيسيًا في توقيع معاهدة ١٩٢٢ بين العراق وبريطانيا، والتي كانت تمهيدًا لتحقيق استقلال العراق. على الرغم من أن المعاهدة لم تكن تمنح العراق الاستقلال الكامل، فقد شكلت بداية لعملية تدريجية نحو التخلص من السيطرة البريطانية على العراق. وجاءت هذه المعاهدة، في جزء منها، نتيجة للثورة والضغط الشعبي الذي نشأ عنها (الحفار، ٢٠٠٣، صفحة ٧٢).

تضاف إلى هذه النتائج أيضًا حقيقة أن ثورة العشرين قد أدت إلى زيادة الوعي الوطني بين العراقيين، حيث بدأ الشعب يشعر بأهمية أن يكون له دور أكبر في تحديد مستقبل بلاده

بعيدًا عن التدخلات الأجنبية. هذا الشعور بتعزيز الهوية الوطنية كان عاملاً رئيسيًا في تحفيز الحركة السياسية العراقية بعد الثورة، وقد أدى إلى ظهور العديد من الأحزاب والحركات التي كانت تدعو إلى الاستقلال الكامل عن بريطانيا. وقد أسهمت هذه الحركة في تكوين المجتمع السياسي العراقي الحديث، الذي يواصل مطالبته بالسيادة والاستقلال في مختلف المحافل الدولية (شجاع، ١٩٩٥، صفحة ١٥٢)

علاوة على ذلك، ساعدت ثورة العشرين في تعزيز موقف القوى السياسية العراقية في المفاوضات مع بريطانيا، حيث لم تعد القوى السياسية العراقية مجرد أطراف تسعى للحصول على امتيازات في إطار السيطرة البريطانية، بل أصبحت أكثر تحديدًا في مطالبها، وأخذت على عاتقها مهمة توجيه البلاد نحو الحرية السياسية. وقد أظهرت هذه الثورة أن الشعب العراقي قادر على التأثير في مجريات السياسة الإقليمية والدولية من خلال النضال السلمي والمقاومة.

المطلب الثاني: النتائج الاجتماعية والثقافية:

ثورة العشرين كان لها تأثير عميق ليس فقط على الجوانب السياسية في العراق، بل على الجوانب الاجتماعية والثقافية أيضًا. على المستوى الاجتماعي، ساعدت الثورة في تعزيز الوحدة الوطنية بين مختلف الطوائف والقبائل في العراق. كانت قبائل الجنوب، وخاصة قبائل الفرات الأوسط والجنوب العراقي، قد لعبت دورًا محوريًا في اندلاع الثورة، وبدأت هذه الثورة في توحيد الصفوف بين تلك القبائل وأبناء المدن. وقد ساهمت هذه الوحدة في تذليل الحواجز بين مختلف الفئات الاجتماعية، مما أتاح ظهور فكرة الوطنية العراقية المشتركة التي تتجاوز الاختلافات الطائفية والعرقية (محفوظ، ٢٠٠٠، صفحة ١٢٦).

من خلال الثورة، بدأ الشعب العراقي في اكتساب إحساس أقوى بالوطنية والانتماء إلى العراق كدولة واحدة موحدة، وهي فكرة لم تكن واضحة قبل الثورة. وقد كان لهذه الثورة دور كبير في بناء هوية عراقية أكثر تماسكًا، حيث بدأ الناس في العراق يشعرون أنهم جزء من مشروع وطني واحد، يتمحور حول الاستقلال عن الاستعمار البريطاني. كما أسهمت الثورة في إزالة الشعور باليأس من إمكانية التحرر الوطني، مما حفز الناس على المشاركة في العمل الاجتماعي والسياسي من أجل بناء الدولة (فاضل، ١٩٩١، صفحة ١٧٨).

من الناحية الثقافية، ساعدت ثورة العشرين في ظهور العديد من الشخصيات الوطنية التي كان لها دور كبير في تشكيل تاريخ العراق الحديث. ومن بين هذه الشخصيات كان العلماء والزعماء الدينيون، مثل آية الله السيد محمد صادق الصدر، الذين كانوا في طليعة مقاومة الاحتلال. كان دورهم لا يقتصر على العمل العسكري فقط، بل أيضًا على تعزيز الثقافة الوطنية

في مواجهة الاحتلال. كان لعلماء الدين دور بارز في إلهام الشعب العراقي بالتصدي للاحتلال البريطاني والتمسك بالقيم الوطنية (الأمين، ١٩٩٤، صفحة ١٣٩) .

كما شهدت هذه الفترة ظهور عدد من القادة السياسيين الذين ساهموا في تأسيس الدولة العراقية الحديثة. وكانت الحركة الثقافية في العراق قد تطورت بشكل كبير بعد الثورة، حيث ظهرت الصحافة الوطنية والكتاب الذين بدأوا يروجون للأفكار الوطنية ويساهمون في بناء الهوية الثقافية العراقية. كانت هذه الفترة بمثابة انطلاقة جديدة للثقافة العراقية، حيث بدأ العراقيون في الاهتمام بمسائل الاستقلال والسيادة الثقافية، واعتبرت هذه المسائل جزءًا من الهوية الوطنية الشاملة (التميمي، ١٩٩٨، صفحة ٩٨).

من جهة أخرى، ساعدت ثورة العشرين في نشر فكرة التعليم والتثقيف الوطني بين العراقيين، إذ بدأت الحركة الوطنية تطالب بحق الشعب في التعليم والمشاركة في رسم السياسات الوطنية. وقد أدى هذا التحفيز الثقافي إلى تأسيس مؤسسات تعليمية وثقافية جديدة بعد الثورة، وكان لها دور في تكوين جيل جديد من المثقفين والمواطنين الذين كانوا مستعدين للمشاركة في بناء الدولة العراقية المستقلة (عبدالعزيز، ٢٠٠٦، صفحة ٦٢).

لقد أسهمت ثورة العشرين أيضًا في تعزيز الهوية العربية والإسلامية للعراق، حيث ركزت الحركة الثقافية بعد الثورة على تثبيت مفاهيم العروبة والإسلام كجزء من الهوية الوطنية العراقية. وهذا كان نتيجة للوعي المتزايد بأن العراق يجب أن يكون له دور أكبر في العالم العربي والإسلامي، بعيدًا عن الهيمنة الاستعمارية. هذا التوجه ساعد في بناء أسس قوية للدولة العراقية الحديثة بعد الاستقلال، وفتح المجال أمام تطور العراق كدولة ذات سيادة (ناصر، ٢٠٠٨، صفحة ٢١٠).

على المستوى الثقافي، يمكن القول إن ثورة العشرين كانت بداية لنهضة ثقافية وفكرية في العراق، إذ كانت بمثابة قاطرة لتحفيز الأفكار الوطنية التي أثرت في السياسة والثقافة في العراق لسنوات طويلة بعد ذلك.

الخاتمة:

ثورة العشرين تعد واحدة من أبرز الحركات الوطنية في تاريخ العراق الحديث، حيث كانت لحظة فارقة في مسار مقاومة الشعب العراقي للاحتلال البريطاني، وانطلقت من عمق معاناة شعبية تتجاوز الجوانب السياسية إلى الاجتماعية والثقافية. وقد أظهرت الثورة قدرة الشعب العراقي على التماسك والوحدة في مواجهة الغزو الاستعماري، كما أثبتت أهمية الدور الشعبي والعلمي في تحفيز المقاومة. ومن خلال تلك الانتفاضة، بدأ العراق في رسم ملامح طريقه نحو

الاستقلال، حيث ألهمت الأجيال المقبلة للمطالبة بحريتها والسيادة الوطنية. وعلاوة على ذلك، تركت ثورة العشرين آثارًا عميقة على الفكر الوطني والثقافي في العراق، مما ساعد على بناء هوية عراقية موحدة تشد أواصر الشعب العراقي في كافة جوانب الحياة.

في النهاية، ساهمت هذه الثورة في تعزيز الوحدة الوطنية من خلال إلغاء الفوارق الطبقية والعرقية والطائفية، وأدت إلى ظهور شخصيات عراقية بارزة في السياسة والعلم. كما كان لها دور كبير في تفعيل حركة الفكر والثقافة الوطنية، وهو ما مهد الطريق لنشوء الدولة العراقية الحديثة بعد فترة طويلة من الصراع والاحتلال.

النتائج:

١. تحقيق وحدة وطنية :أسهمت ثورة العشرين في تعزيز الوحدة الوطنية بين العراقيين بمختلف طوائفهم وعرقياتهم، حيث اجتمعوا جميعًا تحت راية الاستقلال والمطالبة بالحرية.
٢. تأثير قوي على السياسة البريطانية :أسفرت الثورة عن تغيير مواقف الحكومة البريطانية من العراق، مما دفعها إلى إعادة النظر في سياساتها وأدى إلى توقيع معاهدة ١٩٢٢ التي كانت تمهيدًا لاستقلال العراق.
٣. ظهور شخصيات وطنية :ساعدت الثورة في بروز شخصيات سياسية وثقافية وعلمية لها دور محوري في بناء العراق الحديث، مثل العلماء والزعماء السياسيين الذين قادوا المقاومة ضد الاحتلال.
٤. نمو الحركة الثقافية الوطنية :أحدثت ثورة العشرين حركة ثقافية جديدة في العراق، حيث أصبح من الواضح أن الثقافة الوطنية العراقية قد تطورت وبرزت بشكل أكبر في الفكر والأدب والصحافة.
٥. تحفيز المطالبات بالاستقلال :كانت ثورة العشرين نقطة البداية للعديد من الحركات السياسية التي ناضلت من أجل الاستقلال، وأسست لمفهوم الدولة الوطنية بعيدًا عن النفوذ الأجنبي.

التوصيات:

١. دراسة الثورة وتعليم الأجيال القادمة :من الضروري أن تظل ثورة العشرين جزءًا أساسيًا من المناهج التعليمية في العراق، لتعليم الأجيال القادمة عن أهمية النضال الوطني والوحدة في مواجهة التحديات.

٢. تعزيز الثقافة الوطنية :ينبغي على العراق مواصلة تعزيز الثقافة الوطنية من خلال دعم البرامج التعليمية والثقافية التي تبرز ملامح الهوية العراقية وترسيخها في نفوس المواطنين، خاصة في ظل العولمة والتأثيرات الثقافية الخارجية.
٣. دعم البحث التاريخي :يجب تعزيز البحث الأكاديمي والدراسات التاريخية حول ثورة العشرين وتوثيق الوقائع والتجارب التي صاحبتها، بما يسهم في تعميق الفهم الوطني للثورة وأثرها على الهوية الوطنية العراقية.
٤. تعزيز الوحدة الوطنية :من الضروري الاستمرار في تعزيز الوحدة الوطنية من خلال سياسة شاملة تضمن تكافؤ الفرص لجميع مكونات الشعب العراقي، والتأكيد على القيم التي نشأت من خلالها ثورة العشرين.
٥. إحياء الذاكرة الوطنية :ينبغي إقامة فعاليات وأنشطة سنوية تحتفل بثورة العشرين في جميع أنحاء العراق، من خلال معارض، ندوات، واحتفالات شعبية تعزز الذاكرة الوطنية وتربط الأجيال الجديدة بماضيهم المشترك.
٦. تشجيع الحوار الوطني :من المهم أن تظل ثورة العشرين مرجعًا في الحوار الوطني العراقي، بما يسهم في دفع عجلة التنمية السياسية والاجتماعية وتعزيز مفهوم المواطنة والمشاركة الفعالة لجميع أطياف الشعب العراقي.

المصادر والمراجع

أحمد صالح. (٢٠٠٥). *الثورة العراقية الكبرى*. دمشق: دار الفكر العربي.

أحمد الأمين. (١٩٩٤). *دراسات في التاريخ العراقي الحديث*. القاهرة: دار المعارف.

أحمد حسين. (٢٠٠٧). *ثورة العشرين في الوثائق البريطانية*. عمان: دار المشرق.

الشيخ علي الخاقاني. (٢٠٠٢). *ثورة العشرين وأسبابها*. بيروت: دار الجيل.

جعفر الطاهر. (١٩٨٠). *العراق تحت الاحتلال البريطاني*. لندن: دار الطليعة.

حسين علي محفوظ. (٢٠٠٠). *تاريخ العراق السياسي الحديث*. بغداد: مكتبة الشقيفة.

سامي شجاع. (١٩٩٥). *الثورة العراقية ضد الاحتلال البريطاني*. بغداد: دار التقدم.

صالح عبدالعزيز. (٢٠٠٦). *دور المقاومة الشعبية في ثورة العشرين*. بيروت: دار الأندلس.

عادل ناصر. (٢٠٠٨). *الشخصيات السياسية في العراق: من ثورة العشرين إلى الاستقلال*. لندن: مؤسسة الأبحاث العراقية.

عبد الرحمن الشمري. (٢٠١٠). *ثورة العشرين في الذاكرة العراقية*. بغداد: دار المدى.

عبد العزيز الدوري. (١٩٨٣). *تاريخ العراق الحديث*. بيروت: دار العلم للملايين.

عبدالجبار عبدالله. (١٩٩٩). *الحركة الوطنية العراقية وثورة العشرين*. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.

عبدالهادي عوض. (٢٠٠٤). *دور العلماء في ثورة العشرين*. بغداد: دار الثقافة.

علي التميمي. (١٩٩٨). *التصورات الاجتماعية لثورة العشرين*. بغداد: دار الصادق.

فؤاد العطار. (١٩٩٤). *الاحتلال البريطاني في العراق: أسبابه وآثاره*. بغداد: وزارة الثقافة.

كمال عبداللطيف. (١٩٩٠). *الاحتلال البريطاني وثورة العشرين*. بغداد: دار الفارابي.

محمد عبدالله الرفاعي. (٢٠٠٠). *التمردات والثورات في العراق*. بيروت: دار ابن خلدون.

محمد فاضل. (١٩٩١). *الانتفاضات العراقية في القرن العشرين*. بيروت: دار النهضة العربية.

محمود سعيد. (١٩٨٧). *تاريخ الحركة الوطنية العراقية*. بغداد: دار الشروق.

نبيل الحفار. (٢٠٠٣). *ثورة العشرين: دور العلماء والقبائل*. دمشق: دار الفكر.

Sources and References

Ahmed Saleh (2005). The Great Iraqi Revolution. Damascus: Dar Al Fikr Al Arabi.

Ahmed Al Amin (1994). Studies in Modern Iraqi History. Cairo: Dar Al Maaref.

Ahmed Hussein (2007). The 1920 Revolution in British Documents. Amman: Dar Al Mashreq.

Sheikh Ali Al Khaqani (2002). The 1920 Revolution and Its Causes. Beirut: Dar Al Jeel.

Jaafar Al Taher (1980). Iraq Under British Occupation. London: Dar Al Tali'a.

Hussein Ali Mahfouz (2000). The Modern Political History of Iraq. Baghdad: Al Shaqifa Library.

Sami Shuja' (1995). The Iraqi Revolution Against the British Occupation. Baghdad: Dar Al Taqaddum.

Saleh Abdel Aziz (2006). The Role of Popular Resistance in the 1920 Revolution. Beirut: Dar Al Andalus.

Adel Nasser (2008). Political Figures in Iraq: From the 1920 Revolution to Independence. London: Iraqi Research Foundation.

Abdul Rahman Al Shammari (2010). The 1920 Revolution in Iraqi Memory. Baghdad: Dar Al-Mada.

Abdul Aziz Al-Douri (1983). Modern History of Iraq. Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin.

Abdul Jabbar Abdullah (1999). The Iraqi National Movement and the 1920 Revolution. Baghdad: General Directorate of Cultural Affairs.

Abdul Hadi Awad (2004). The Role of Scholars in the 1920 Revolution. Baghdad: Dar Al-Thaqafa.

Ali Al-Tamimi (1998). Social Perceptions of the 1920 Revolution. Baghdad: Dar Al-Sadiq.

Fouad Al-Attar (1994). The British Occupation in Iraq: Its Causes and Effects. Baghdad: Ministry of Culture.

Kamal Abdul Latif (1990). The British Occupation and the 1920 Revolution. Baghdad: Dar Al-Farabi.

Muhammad Abdullah Al-Rifai (2000). Rebellions and Revolutions in Iraq. Beirut: Ibn Khaldun House.

Muhammad Fadil (1991). Iraqi Uprisings in the Twentieth Century. Beirut: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

Mahmoud Saeed (1987). History of the Iraqi National Movement. Baghdad: Dar Al-Shorouk.

Nabil Al-Haffar. (2003). The Revolution of the Twenties: The Role of Scholars and Tribes. Damascus: Dar Al-Fikr.